



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ 25 تشرين الثاني 2016 الموافق 25 صفر 1438 هـ

الإجماع والبدعة الحسنة والاحتفال بالمولد

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ حَمْدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَخَلِيلَهُ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ عَالِيهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَبَعْدَ عِبَادَةِ اللَّهِ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾¹ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ دَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ أَرَادَ التَّجَاةَ عَلَيْهِ أَنْ يَلْتَزِمَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ أَيَّ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذَلِكَ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُؤَقَّوفِ عَنِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ مَا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا - أَيَّ أَجْمَعُوا عَلَىٰ أَنَّهُ حَسَنٌ - فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ قَبِيحًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ قَبِيحٌ أَه². وَمِنْ جُمْلَةِ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ الْأُمَّةُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ وَأَجْمَعَتْ عَلَىٰ مَشْرُوعِيَّتِهِ الْإِحْتِفَالُ بِذِكْرِي وَإِلَادَتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ مِنَ الطَّاعَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُثَابُ فَاعِلُهَا لِمَا فِيهِ مِنْ إِظْهَارِ الْفَرَحِ وَالِاسْتِبْشَارِ بِمَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ، وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مِنَ الْبِدَعِ الْحَسَنَةِ الَّتِي اتَّفَقَ عُلَمَاءُ الْأُمَّةِ عَلَىٰ جَوَازِهَا وَأَوَّلُ مَا حَدَّثَ هَذَا الْإِحْتِفَالُ فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ السَّابِعِ مِنَ الْهَجْرَةِ أَحَدْتُهُ ذَلِكَ التَّقِيُّ الْعَالِمُ الْمُجَاهِدُ الْمُظَفَّرُ مَلِكُ إِرْبِلَ، وَجَمَعَ لِهَذَا كَثِيرًا مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ فَاسْتَحْسَنُوا فِعْلَهُ وَمَدَحُوهُ وَلَمْ يُنْكِرُوهُ وَهَكَذَا الْعُلَمَاءُ بَعْدَهُمْ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ لَمْ يُنْكِرْ عَمَلِ الْمَوْلِدِ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَلْ أَلْفَ فِيهِ الْحَافِظُ ابْنُ دِحْيَةَ وَغَيْرُهُ وَاسْتَحْسَنَ عَمَلَهُ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ وَالْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ وَغَيْرُهُمْ حَتَّىٰ ظَهَرَ فِي الْقَرْنِ الْمَاضِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُجَسِّمَةِ نِفَاةِ التَّوَسُّلِ فَأَنْكَرُوا فِعْلَ

¹ سورة النساء/ 115

² قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ "هَذَا مُؤَقَّوفٌ حَسَنٌ"

المولد إنكاراً شديداً أي أنكروا ما استحسنته الأمة جمعاء لعصور متتالية وزعموا بجهلهم وجرأتهم على الدين أنه بدعة ضلالة واستدلوا بحديث وضعوه في غير موضعه وهو حديث كل محدثة بدعة اه وأرادوا أن يموهوا به على الناس. وهذا الحديث صحيح لكن معناه غير ما زعموا. إنما معناه أن ما استحدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم فهو بدعة غير حسنة إلا ما وافق الشرع فإنه لا يكون مذموماً. فكلمة كل يراد بها هنا الأغلب لا الجميع بلا استثناء كما في قوله تعالى في الريح ﴿تدمر كل شيء بأمر ربها﴾³ ولم تدمر الأرض ولا الجبال. وصح في صحيح مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء اه ولذلك قال الإمام الشافعي رضي الله عنه البدعة بدعتان محمودة ومذمومة، فما وافق السنة فهو محمود وما خالفها فهو مذموم اه رواه عنه الإمام البيهقي وغيره. ثم كيف يا أهل الفهم يقول هؤلاء المحرومون عن اجتماع المسلمين على قراءة القرآن وذكر الرحمن ومدح محمد سيد الأكون مما شرعه الله والرسول وتلقته الأمة بالقبول إنه بدعة ضلال وكيف يجروون على ذلك، ألم يسمعو قوله تعالى ﴿فاقرءوا ما تيسر من القرآن﴾⁴ وقوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾⁵ ألم يرد مدح النبي عليه الصلاة والسلام في القرآن الكريم فقال الله عز من قائل عن حبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم ﴿وانك لعل خلق عظيم﴾⁶ وقال سبحانه عنه أيضاً ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾⁷ ثم أيها الأحاب ألم يجيء في السنة المطهرة أيضاً ما يدل على مدحه عليه الصلاة والسلام جماعة وفرادى بدق ومن غير دق في المسجد وخارجة، أليس ثبت في الحديث الصحيح أن أشخاصاً من الحبشة كانوا في مسجد رسول الله يمدحونه بلغتهم فقال رسول الله ماذا يقولون فقيل له إنهم يقولون محمد عبد صالح⁸، فلم ينكر عليهم صلى الله عليه وسلم ذلك. أليس قال العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم له يا رسول الله إني امتدحتك بأبيات⁹ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلها لا يفضض الله فاك اه فأنشد قصيدة أولها

³ سورة الأحقاف آية 25

⁴ سورة المزمل/20

⁵ سورة الأحزاب/41

⁶ سورة القلم/4

⁷ سورة الأنبياء/107

⁸ رواه أحمد وابن جبان

⁹ رواه الحاكم والبيهقي والطبراني

مِنْ قَبْلِهَا طِبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي

مُسْتَوْدِعٍ حِينَ يُخْصَفُ الْوَرَقُ

وَفِي آخِرِهَا

وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ

وَصَافَتْ بِنُورِكَ الْأَفُقُ

فَمَا مَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَا نَهَاةُ وَلَا قَالَ لَهُ حَرَامٌ أَنْ تَمْدَحَنِي بَلِ اسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ وَدَعَا لَهُ بِأَنْ تَبْقَى أَسْنَانُهُ سَلِيمَةً فَحَفِظَهَا اللَّهُ لَهُ بِبَرَكَتِهِ دُعَاءِ النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ تُوفِّيَ الْعَبَّاسُ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَلَمْ يَسْقُطْ لَهُ سِنٌَّ وَلَا ضِرْسٌ.

وَأَسْمَعُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ مَاذَا قَالَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ عِنْدَمَا سُئِلَ عَنْ عَمَلِ الْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ فِي رِسَالَةٍ سَمَّاهَا "حُسْنُ الْمَقْصِدِ فِي عَمَلِ الْمَوْلِدِ" قَالَ.. وَأَسْمَعُوا جَيِّدًا.. أَصْلُ عَمَلِ الْمَوْلِدِ الَّذِي هُوَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ وَقِرَاءَةُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ وَرِوَايَةُ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي مَبْدَأِ أَمْرِ النَّبِيِّ وَمَا وَقَعَ فِي مَوْلِدِهِ مِنَ الْآيَاتِ، ثُمَّ يَمْدُدُ لَهُمْ سِمَاطٌ يَأْكُلُونَهُ وَيَنْصَرِفُونَ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ عَلَى ذَلِكَ هُوَ مِنَ الْبِدْعِ الْحَسَنَةِ الَّتِي يُثَابُ صَاحِبُهَا لِمَا فِيهِ مِنْ تَعْظِيمِ قَدْرِ النَّبِيِّ وَإِظْهَارِ الْفَرَحِ وَالِاسْتِبْشَارِ بِمَوْلِدِهِ الشَّرِيفِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلًا فَلَا يَهْوَلَنَّكُمْ عِبَادَ اللَّهِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ كَلَامُ نُفَاةِ التَّوَسُّلِ الْمَحْرُومِينَ مِنْ مَحَبَّةِ نَبِيِّنَا رَسُولِ رَبِّنَا عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَجْدَادِي وَأَجْدَادَكُمْ وَأَسْلَافِي وَأَسْلَافَكُمْ وَأَسْلَافَ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ بِمَا فِيهِمْ عُلَمَاءُ الدِّينِ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْمَعْمُورَةِ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ فِي احْتِفَالِهِمْ بِالْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ حَتَّى جَاءُوا هُمْ فَعَرَفُوا الْحَقَّ. هَؤُلَاءِ جَاهِلُونَ بِالْخَالِقِ تَعَالَى مُحْرَمُونَ مِنْ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ، لَا تَعْتَرُوا بِشَبْهِهِمْ وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى إِنْكَارِهِمْ وَاحْتِفَالِهِمْ بِالْمَوْلِدِ الشَّرِيفِ وَاقْرَأُوا الْقُرْآنَ وَاقْرَأُوا مَا حَصَلَ عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ وَامْدَحُوهُ بِحُسْنِ النِّيَّةِ وَعَظِّمُوا قَدْرَهُ وَلَا تُبَالُوا بِمُنْكَرٍ أَوْ جَاحِدٍ

هَذَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْوَرَى

وَنَبِيُّهُمْ وَيَهُ تَشْرَفَ آدَمُ

هُوَ فِي الْمَدِينَةِ ثَاوِيًا بِضَرْيَحِهِ

حَقًّا وَيَسْمَعُ مَنْ عَلَيْهِ يُسَلِّمُ

وَإِذَا تَوَسَّلَ مُسْتَضَامٌ بِاسْمِهِ

زَالَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ يَتَوَهَّمُ

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ

مَا رَاحَ حَادٍ بِاسْمِهِ يَتَرَنَّمُ

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ حَمْدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾¹⁰. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى عَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾¹¹، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رُوعَاتِنَا وَآكِفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ شَيْخَنَا الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِيْكُمْ وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرَ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.



www.acbb.be

Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34

¹⁰ سورة الأحزاب/52

¹¹ سورة الحج/1-2